**أوغست كونت:**

عالم اجتماع وفيلسوف اجتماعي فرنسي و يعتبر تلميذا لـسان سيمون ،ولد" أوجست كونت بمون بوليه بفرنسا" في 19 يناير سنة ثمان وتسعين وسبع مائة وألف(1798), ولم يتلقى كونت تعليماً جامعيا مع أنه عاش في أسرة ميسورة متدينة شديدة التعلق بالنصرانية "الكاثوليكية". وكان من المنتظر أن يكون ابن أسرته فيذلك, متديناَ شديد التعلق بالنصرانية. لكنه فاجأ أسرته بإعلانه كفره بالنصرانية وجميع الأديان, وقد اتخذ هذه الخطوة الخطيرة في سن مبكرة حيث كانت سنه حين أعلن كفره حول الرابعة عشرة, أما عن مسيرته العلمية والعملية ., فهو لم ينتظم في التعليم طويلاً ، ولكنه تولي تعليم نفسه, فدرس الرياضيات وبرع فيها, ثم درس الفلسفة وبرز فيها كثيراً, وفي أثناء دراستها اتصل بالفيلسوف الفرنسي " سان سيمون" وعمل سكرتيرا له لخمس سنين ( 1817-1822 ). ثم اختلف معه حول بعض القضايا الفكرية, فتركه . اشتغل بعد ذلك بإلقاء محاضرات في " فلسفة العلوم", ثم مزج بفلسفة العلوم فلسفته الوضعية واللاهوتية, وكانت محاضراته تجتذب الكثيرين من العلماء ومات في سنة سبع وخمسين وثمان مائه وآلف.'(1857( ومن أهم أعماله كتاب "الفلسفة الوضعية" الذي ظهر لأول مرة في ستة أجزاء (1830- 1842) ومات في سنة سبع وخمسين وثمان مائه وآلف.'1857

**الفلسفة العلمية عند اغست كونت**لقد لاحظ أوغست كونت أن الاختلاف في ميدان الفكر والنظر إنما يقوم في المجالات التي يبتعد فيها الإنسان بتفكيره، عن الواقع، حيث يتناول بالبحث والمناقشة أمورا لا سبيل إلى معرفتها والكشف عن كنهها، كالبحث في جواهر الأشياء وأسبابها الأولى وغاياتها القصوى، والذي اكتسى أول الأمر طابعا لاهوتيا وهميا (الحالة اللاهوتية)، ثم طابعا ميتافيزيقيا تجريديا (الحالة الميتافيزيقية)، أما حينما ينصرف الفكر البشري عن هذه المواضيع الفارغة ويكف عن التأملات الميتافيزيقية، ويقصر اهتمامه على ملاحظة الظواهر والتركيز على العلاقات التي تربط بينها، فإنه يتوصل إلى القوانين التي تتحكم في الظواهر والوقائع وتجمع شتاتها وتجعلها في متناول الإنسان فيستفيد منها فكرا وعملا، ففي هذه الحالة التي تمثل أرقى مراحل تطور الفكر البشري (الحالة الوضعية، أو حالة الحقائق الواقعية) يحصل الاتفاق ويزول الاختلاف، وهذا ما تشهد به العلوم الوضعية من رياضيات وطبيعيات، حيث يتفق الباحثون ويتعاونون ويتقدمون، ولذلك كان من الضروري لإنقاذ الفكر البشري من التيه الذي بقي فيه عهودا طويلة، النظر في هذه العلوم للتعرف على مناهجها، وحصر أنواعها واستخلاص الدروس من تقدمها، ودفع هذا التقدم نفسه خطوات أخرى إلى الأمام.

لقد اهتم أوغست كونت بتصنيف العلوم اهتماما بالغا، فرتبها حسب درجتها من التعميم والتجريد نزولا ومقدار تعقيدها وتشابكها صعودا إلى ستة أصناف: الرياضيات، الفلك، الفيزياء، الكيمياء، البيولوجيا، السوسيولوجيا –أو الفيزياء الاجتماعية)، أما بقية العلوم فهي في نظره، إما مجرد تطبيق لعلم آخر، كالطب الذي هو تطبيق للفيزيولوجيا، أو مجرد علوم في الظاهرة، لا في الحقيقة والواقع، كالنحو واللغة...أما علم النفس فليس علما مستقلا، لأن موضوعه تتقاسمه الفيزيولوجيا والسوسيولوجيا.

وإذا كانت الدراسات التي تتناول المجتمع لم تبلغ مستوى العلوم الوضعية، فذلك لأن الأبحاث التي من هذا النوع كانت دوما سجينة التفكير الميتافيزيقي، أما اليوم ومع أوغست كونت، فلقد أصبح من الممكن بل من الواجب بفضل تقدم العلوم الوضعية، إنشاء علم اجتماعي وضعي يكون للمجتمع كالفيزياء بالنسبة إلى الطبيعة، وتلك هي المهمة الرئيسية للفلسفة الوضعية التي نادى بها أوغست مؤسس علم الاجتماع.

غير أن هذه الفلسفة لا يمكن أن تقوم على الوجه المطلوب، إذا بقيت العلوم غارقة في تخصصها، بعيدة عن بعضها، لا يدري المختص في إحداها ما يجري في الأخرى، ولذلك بات من الضروري العمل على تجنب ما قد تتعرض له المعرفة العلمية من تشتت وتناثر نتيجة المغالاة في التخصص، الشيء الذي لن يستغله غير الفيلسوف الميتافيزيقي الذي ينصب نفسه فوق العلم والعلماء والذي يتطاول على المعارف العلمية ليؤولها تأويلا ميتافيزيقيا، يخدم وجهة نظره ككل، أو رأيه في إحدى القضايا التي يتركها العلم جانبا، لكونها قضايا ميتافيزيقية لا يجدي البحث العلمي فيها شيئا...وليس من سبيل إلى سد الباب في وجه الميتافيزيقيا وأصحابها، سوى إنشاء اختصاص علمي جديد يضاف إلى الاختصاصات القائمة، تكون مهمته "دراسة التعميمات العلمية"، مما سيزودنا بفلسفة علمية، هي "فلسفة العلوم" بالذات.

يقول أوغست كونت: " لتقم طبقة جديدة من العلماء المكونين تكوينا ملائما، وفي ذات الوقت غير مستغرقين في الدراسات التخصصية في أي فرع من فروع الفلسفة الطبيعيةتكون مهمتها وانطلاقا من الأخذ بعين الاعتبار الحالة الراهنة لمختلف العلوم الوضعية، تحديد روح كل منها، أي من العلوم، تحديدا دقيقا، والكشف عن علاقاتها وتسلسلها وتلخيص جميع مبادئها الخاصة، إن كان ذلك ممكنا، في عدد قليل من المبادئ العامة المشتركة بينها مع التقيد دوما بالمبادئ الأساسية للمنهاج الوضعي

وهكذا فعن فلسفة العلوم في تصور أوغست كونت، هي عبارة عن " نظرة وحيدة تركيبية "، معا يلقيها المرء على جميع العلوم، وعلى القوانين التي تكشف عنها والمناهج التي تستخدمها، والغايات التي يجب أن تسعى إليها إن فلسفة العلوم بهذا المعنى هي البديل العلمي الوضعي للفلسفة الميتافيزيقية، إنها والفيزياء الاجتماعية (السوسيولوجيا) التي أنشأها أوغست كونت، الوجهان المتكاملان للفلسفة الوضعية التي نادى بها هو نفسه الفلسفة التي ترى، كما أشرنا إلى ذلك قبل، أن الفكر البشري غير قادر على معرفة جوهر الأشياء لاكتشاف ما هو منها ثابت يتكرر، أي ما ندعوه " القوانين" وبالتالي فإن الفلسفة يجب أن تقتصر على إنشاء تركيبات من هذه القوانين...لا غير.